

الحسين.. مُعلم الثوار



لا يأتي يوم لا يُذكر فيه اسم الحسين؛ فالخلود في وثاقه دائماً ولكن العتب يأتي لمن يتخذ الحسين بضاعة ومغنماً يسترزق منه على حساب القيم والمبادئ، فالحسين ليس سلعة تباع وتشتري، الحسين جوهرة تكن في القلوب ويُنزل من أجلها الغالي والنفيس.

المتملقون يعرفون الطريق لكسب الملق والتملق، فهل يحتاج الحسين لهم؟! الحسين لا يزال فاتح الذراع يستقبل أنصاره؛ ولكن بالكيفية التي يريدونها هو لا ما نريدها نحن، أي على شاكلته لا على شاكلتنا، البعض يقضي وقته في الرهينة في وقت يعز فيه النفير، وآخر يخلط غمد الحسن بسيف الحسين، هل ينفع أن تصلى صلاة العشاء بعدد ركعات صلاة الصبح؟!، والعكس لا يكون، الحرفية مطلوبة أحياناً ولكن الفقاهاة لا يمتلكها إلا القليل، فالحسين خرج من حرم مكة عكس الموجه رغم كونه أمير الحاج، الطرف له معادلاتها؛ لهذا اختلفت أدوار الأئمة، والعالم الحقيقي هو الذي يعرف متى يُحمل الناس مسؤولية الجهاد، ومتى يخدم نيران الفتنة؟!

المرجعية التي نمتدحها هي تلك التي تسير وفق منهج آل محمد، فهي الحصن والأمان، أما من عارض الطريق وإن اتسعت الألقاب السامقة، فالجوزة تبقى جوزة وإن غازلها الناس دلعاءً باسم "جوهرة" !!
الذكاء والمكنة لوحدها لا تكفي، ولهذا كان يصرح علي (عليه السلام): " لو شئت لا هتديت الطريق الى

مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائجة هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواى ويقودني جسعي..".
العقل يجب أن يكبح جماح الأهواء والشهوات، فالثبات على المنهج درس نتعلمه من السادة الأطهار،
فالعلم لا يُرتضع إلا من عالم رباني، حتى لا يكون العلم زخرفاً نطنه نورا وما هو إلا الظلام، ومن
يغرق في الغسق عليه أن يُفتش عن شمعة الهداية ليصل إلى طريق الجادة.

فالانتكاسة التاريخية الفاضحة التي خولت (يزيدا) إماماً للأمة وخليفة مطاعاً للمسلمين، ذاتها تنقش
اليوم وفي كل زمن، فلنقرأ الحسين ببصيرة القلوب قبل باصرة العيون، خرج الحسين ليوقد المصابيح
(مصباح الهدى) التي جاءت بها السماء وطمسها الفراعنة والطغاة، ذلك (المُلك العضوض) استنكره ابن
الرسالة : " ومثلي لا يباع مثله "، ولم يخشى في الله لومة واحدة إذ خاطب السيوف أن تأخذه ما لم
يستقم دين محمد، وسار رافعاً رآية الإصلاح ليعري حقيقة المجرمين وشاربي الخمر ومرتكبي الفجور،
ومرغ صرخته الهاشمية الشهيرة : " تهددني بالموت أنت أم هو؟! " ليُعلم الثوار طعم الاستهانة
بالمنايا في طريق ذات الشوكة.

من ابن فاطمة نتعلم درس المقاومة والصمود : (الموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة) مبدأ تربي
عليه ولا يحيد عنه، فهل ينزل على حكم بني عمه والفسق مشرباً لهم يكرعون منه ليلاً ونهاراً؟!، أكثر
من كان حاضراً في كربلاء بهائم مربوطة لا هم لهم غير العلف؟!، ولهذا أيقظ الملايين بدمائه الزكية
الطاهرة التي سُفكت ظلماً وجوراً، لم يقدم يد الاستكانة والاستسلام رغم كونه وحيداً فريداً لا ناصر
له غير بكاء الثكلى وعطش الأكباد الحرى، هكذا سطر ملحمة الخالدة ليعلم الأحرار أن لا وحشة في طريق
الحق وإن قل النصير وإن كان غير معبداً.

مضى الحسين شهيداً خالداً وقبته اليوم تنافس السحاب يقصده العاشقون من كل مكان وإن قطعت منهم
الأيدي والأعناق وكانوا أشلاءً لعملية إرهابية مقيتة.